الفصل السابع

إدراة السلوك

Managing Behaviours

مشكلات السلوك Behaviour Problems

ترتبط المشكلات السلوكية بالتوحد والتخلف العقلى وقد تظهر المشكلات السلوكية على الأفراد الذين يعانون من التوحد، ومن مشكلات التعلم الحادة فى مرحلتين هما مرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة المراهقة. وهذا وقد تختلف المشكلات السلوكية من مجموعة إلى مجموعة أخرى طبقاً للظروف التى يمر بها طفل التوحد، وطبقًا لتاريخ الطفل التعليمى، وشخصية الطفل، ودرجة التوحد الموجودة لديه. فمثلاً يبدو على الأطفال الذين يتسمون بالأنسحاب والعزلة الاستجابة الواضحة للتخبط ونوبات الغضب، والتدمير ثم العدوان غير الموجة.

ويميل الأطفال الذين يتسمون بالسلبية الزائدة ولا يفهمون المواقف الاجتماعية إلى إحداث المشكلات أثناء التفاعل مع الأخرين، وتكشف سذاجتهم الاجتماعية عن عنفهم وجرائمهم التى تلاحظ بسهولة. هذا وتبحث مجموعات الأطفال التى تتسم بالنشاط الشاذ عن الاتصال الاجتماعى، ولكن نادراً ما يأخذ هذا الاتصال الاجتماعى الشكل الصحيح لذا فان أطفال هذه الفئة فى الغالب الأعم مشاغبين ومكدرين. ويرتبط التوحد بالصرع ارتباطًا عالياً الأمر الذى يعنى ظهور بعض

أشكال السلوك العدوانى غير المنتظم، ويكون الطفل التوحدى أيضًا أكثر عرضة للعوامل التى تؤدى إلى الارتباك العاطفى، كما تعانى فتيات الاوتيزم من التوتر وبخاصة قبل فترات الطمس والسبب فى ذلك هو الغضب، الخوف المرضى، والاكتئاب. والجدير بالذكر أن نقص فهم أصحاب التوحد لذاتهم ولغيرهم يجعلهم أكثر عرضة للارتباكات العاطفية والسلوكية.

ويجب أن نتذكر أن نقص الروابط العاطفية لدى أصحاب التوحد، وفشلهم فى تكوين مجموعات الاصدقاء لا يمكنهم من مشاركة الآخرين فى المتاعب التى يمرون بها، ولا يمكنهم من استقبال سبل الراحة ومن ثم عدم معرفتهم الأشخاص المقربين إليهم. وهذا يشير إلى الدور الهام الذى تقوم به الروابط العاطفية لدى الأفراد العاديين فى حفظهم من الاضطرابات الانفعالية الحادة المؤلمة وفى تنمية قدرتهم على التكيف مع مشكلات الحياة.

ولتقرير السلوك الذى يحتاج إلى إدارة يجب دراسة الدور والسياق المناسبين لإيجاد سلوكيات جيدة والحفاظ عليها. والجدير بالذكر أنه يجب أن نلاحظ أن أصحاب التوحد لهم وجهات نظرهم حول العالم لذا فإن تقدير وجهات نظرهم حول العالم تساهم إلى حد كبير فى فهم سلوكياتهم وأدارتها.

إدارة السلوك غير المرغوب

Managing Unwanted Behaviour

تكمن الخطوة الأولى فى إدارة السلوك الشاذ غير المرغوب الذى يصدره صاحب التوحد فى فهم هذا السلوك لذا يجب أن نأخذ فى اعتبارنا الفروض الثلاثة التالية المتناوبة والتى يمكن تطبيق كل فرض منها فى موقف بعينه.

١ - الأدوار السلوكية المحدودة

Limited Behavioural Repertoire

يبدو سلوك طفل التوحد شاذًا بسبب استجابته المنخفضة للأدوار المختلفة التى

تدرب عليها. مثال ذلك يشد طفل التوحد عجلات عربة لعبة بشكل عشوائى لأنه لا يفهم المغزى الرمزى لسيارات اللعب، ويشم طفل التوحد الأشياء لان المعلومات التى يحصل عليها من حاسة الشم أسهل من نظريتها التى يحصل عليها من حواس الرؤية والسمع لذا فإنه إذا فهمنا هذا يصبح السلوك الذى يصدره صاحب التوحد واضحًا الأمر الذى يساهم فى حل المشكلة أو على الأقل تحديدها لمساعدة الطفل على إنجاز مستوى معرفى عال.. أى أن المشكلة هنا هى عبارة عن مشكلة معرفية أكثر من كونها مشكلة اجتماعية. لذا يجب تدريب أطفال التوحد على استخدام حواس الشم واللمس فى حالات قليلة وتدريبهم أكثر على استخدام حواس السمع والبصر لأن هذا أمر مقبول اجتماعياً.. والجدير بالذكر أن هذا الموضوع يتطلب المزيد من البحث من خلال التعاون بين البحوث النفسية والبحوث الاجتماعية.. ورغم أننا أشرنا إلى أهمية التركيز على حواس السمع والبصر وتدريب طفل التوحد على الاعتماد الجزئى على الشم واللمس إلا أنه يبدو لنا أنه من الصعب أن نغلق الطريق الرئيسى الذى يستخدمه طفل التوحد فى الحصول على المعلومات عن العالم، وأن نجبره أن يحصل على المعلومات من خلال حواس يجدها مضطربة أو مدمرة له.

٢.المثيرات البيئية الكريهة Environmental Trigger

استخدام مثير معين للإشارة إلى السلوك غير المرغوب فيه مثل (صوت أو مستوى معين من الصوت أو لون أو موقف اجتماعى أيًا كان) يجعلنا نفترض أن هذا المثير يمثل مثيراً مكروهاً بالنسبة لطفل التوحد. واذا كان الامر كذلك فانه يجب ان يكون السلوك شكلاً بسيطا من أشكال الاتصال وعلامة مشجعة وفى مثل هذه الحالات يجب أن ندرب طفل التوحد على استخدام طريقة اتصال لنقل اشكال الفرح والحزن التى يمر بها بدلاً من التعبير عنها من خلال أنماط السلوك غير المرغوبة.

٣.السلوك كعقبة Behaviour as Block

يتلخص الفرض الثالث فى أن الطفل يستخدم السلوك فى منع مثير معين. وإذا كان الأمر كذلك فانه يفضل محاولة العمل على إزالة هذا المثير المكروة بشكل مباشر

أو من خلال تدريب الطفل على سد أذنيه مثلاً إذا كان المثير صوت. إلا أن هذا لا يمكن أن يكون سهلاً فى كل الحالات.

ولتحديد العلاقة بين السبب والنتائج يعرض فيما يلى لحالة الطفلة ADRIANA عمرها ثمان سنوات من أطفال التوحد هذه الطفلة تصرخ بصوت مرتفع وتعض بطن قبضة يدها بشدة وبدون سبب واضح.. وبدراسة هذه الحالة يمكن تحليل هذا الموقف تحليلاً وظيفياً فى ضوء المصطلحات التالية ABC حيث:ـ

(A): مقدمات السلوك.

(B): السلوك نفسه (محدد فى مصطلحات واضحة لا تعتمد على أوصاف مثل «عدوانى» أو «الضرر الذاتى»).

(C): نتائج أو تبعات السلوك.

فى المثال السابق يمكن تحديد سلوك طفلة التوحد (B) بسهولة والذى يتمثل فى صراخ الطفلة، وعض الطفلة بطن قبضة يدها بشدة لذا فإنه يمكن للمدرب أن يتعامل مع هذا السلوك من خلال اتباع عدة استراتيجيات منها إعادة الأمان مرة أخرى للطفلة أو إهمال هذا السلوك الصادر منها وصرف نظرها عنه.

وهكذا يمكن أيضا تحديد (C) نتائج أو تبعات هذا السلوك والتى تتمثل فى النتائج التى تعمل على ظهور السلوك استمراريته. أما معنى (A) فيشير إلى المثيرات أو الأحداث التى تثير السلوك، ويمكن تحديد هذه المثيرات من خلال عمل ملاحظات فى أوقات محددة فى أماكن مختلفة.. وفى هذا المثال كشفت تلك الملاحظات عن المثيرات التى دعت إلى ظهور هذا السلوك لدى الطفلة وهى سماع صوت كلمة «No» (الذى يحمل معنى المنع والرفض) وكل الكلمات الأخرى التى تتفق مع المثير السابق «No» فى النطق ويختلف عنها فى المعنى مثل كلمة «Know». وأشارت الملاحظات إلى أن هذا السلوك يظهر أكثر عندما تسمع الطفلة تلك المثيرات السلبية عدة مرات من خلال عدة مواقف.

وهكذا يمكن القول أن سلوك الطفلة (الصراخ والعض) يمثل استجابة ذات معنى

لتفسير الطفلة للمثير اللفظى «No» فعندما تسمع هذه الطفلة صوت المثير «No» فإن هذا يرتبط بخبراتها السابقة التى فشلت فيها.

ومن دراسة هذا التحليل يتضح أنه يصعب تطبيقه مع الأطفال أصحاب التوحد والسبب أن سلوكيات الفرد لا تتبع دائماً نمط السبب والنتيجة لذا فإننا سوف نواجة صعوبة فى تحديد المواقف والمثيرات التى تتسبب فى ظهور سلوك معين واختلافها كما أن عمليات تحديد تلك المثيرات تتوقف على معتقداتنا وفهمنا المبدئى للاستجابات السلوكية وتخيلنا لما يحدث.

الحاجات التعليمية الناجمة من صلابة التفكير والسلوك.

Learning Needs Arising From Rigidity in Thought And Behaviour

(١) اللعب المقيد Restricted Play

رغم أن عدداً قليلاً من تلاميذ التوحد يكتسب أصول اللعب الرمزى إلا أن هذه الألعاب تمثل بالنسبة لهم ألعاباً نمطية تفتقد إلى الأصالة لا يمكن تطويرها فى طرق ابتكارية.. ويفضل تلميذ التوحد فى الحالات القصوى من الانسحاب المحاكاة الحسية للألعاب الابتكارية بالأدوات والمواد. لذا يقضى هؤلاء الأطفال أوقاتهم فى تدوير وعرك وهز أصابعهم أو فى قرض جلد أو حك ودعك أطراف العين. وربما يقوم طفل التوحد بضرب رأسه بشدة أو اقتلاع شعره وممارسة أشكال أخرى من السلوك تؤدى إلى تشويه الذات مثل الرمش المستمر للعين.

وتمثل عملية فشل طفل التوحد فى العمل فى مواقف تبادل الأدوار الفنية انعكاس للمشكلات التى تواجه هذا الطفل كما أنها تؤدى إلى اثارة العديد من المشكلات الأخرى، حيث يفقد الطفل فرصًا تجعله يمارس أدوار الآخرين وبالتالى عدم تمثيل المشاعر والأحداث اللازمة لتعلم المهارات اللغوية والاجتماعية التى تصاحب هذه الأنشطة. لذا يجب تشجيع الألعاب التى تقوم على تبادل الأدوار وتعلم جوانب هذه الألعاب بشكل مباشر.

ولقد اقترحت الفصول السابقة من هذا الكتاب عمليات استخدام هذا النمط من

الألعاب. وهكذا فإن الفشل فى اللعب يزيد من العزلة الاجتماعية ويؤدى إلى الحرمان الحسى أو على الأقل يؤدى إلى الضيق. وهذا يؤدى بدوره إلى سلوكيات ذاتية التقليد بعضها يضر بالصحة ومؤذى للفرد لذا فإن هذه السلوكيات تحتاج إلى إدارة تختزلها. والبعض الآخر من السلوكيات يتداخل مع التعلم ويعوق النمو لذا فهى أيضا سلوكيات تحتاج إلى إدارة.

٢.الإجراءات الصارمة Rigid Routines

يسمح العديد من التلاميذ أصحاب التوحد بالتغيير فى الأشياء الجديدة المحيطة بهم إلا أنهم لا يقبلون التغيير فى الأشياء القديمة المحيطة بهم التى لا يتوقعون تغيرها ويتوقعون أن تظل كما هى بدون تغيير لذا فإن إحداث ولو درجة بسيطة من التغيير فى تلك الأشياء يحدث قلقاً وانزعاجًا لدى هذه الفئة من الأطفال. وقد يطور أطفال التوحد نظام إجراءت يقاوم التغير.

إلا أنه يمكن تدريبهم على التحكم فى هذه الاجراءات بطريقة مناسبة تؤدى إلى قبول التغير. ويمكن تحقيق هذا الهدف بتوزيع الاجراءات وفقاً لجدول زمنى مكتوب يوضح بدقة الوقت المناسب لتنفيذ كل اجراء. ويمكن استخدام ساعة كبيرة مع صور للأشياء المطلوب تغييرها فى حال أطفال التوحد الأقل قدرة الذين يعتمدون على العوامل غير اللفظية فى الاتصال.

والجدير بالذكر أن تنوع الإجراءات يؤثر سلبياً على قبول طفل التوحد للتغيروللتغلب على ذلك يستخدم مثير خارجى يصور المراحل المختلفة للإجراءات (قد يكون مثيراً مكتوبًا) أو صور للأشياء المطلوب معالجتها باستخدام تلك الإجراءات. الأمر الذى يساعد الطفل على قبول التغيير وتوقعه.

مثال: يثار أطفال التوحد إذا تم تغير إجراءات تشغيل جهاز معين.. ولكن يمكن مساعدة طفل التوحد على قبول هذا التغير من خلال كتابة اجراءات تشغيل الجهاز فى بطاقات منفصلة أو انتاج صور توضح المراحل المختلفة لتلك الاجراءات ثم يقوم التلميذ بترتيب هذه الصور بنفسه وترتيبها فى تتابع وفقاً للطريقة الجديدة الأمر الذى

يجعله يتوقع التغير ويفهمه وبالتالى اختزال انماط التهديد المختلفة الناجمة من عدم الفهم.

٣.نقص الابتكار والتلقائية

Lack of Creativity and Spontaneity

يوجد ميل لدى أطفال التوحد لتعلم وضع حلول للمشكلات وميل لتطبيقها بطريقة تفتقد إلى المرونة ويقوم الوعى الانعكاسى بدور هام فى تعليم أطفال التوحد كيفية التعبير عن المقاصد والأغراض والتخطيط للسلوك.

يحتاج المعلم إلى توضيح الأغراض والمقاصد لأن أطفال التوحد لا يدركون مقاصدهم الخاصة. ويحتاج الأطفال إلى التدريب على عمل اختيارات أصلية كما يحتاجون إلى تعلم كيفية الوصول إلى نفس الهدف خلال أستخدام وسائل متعددة. والفشل فى أخذ الأمور السابقة فى الاعتبار يؤدى إلى الضغط والتردد وبالتالى إثارة أنماط سلوكية غير مرغوب فيها.

وعندما نفكر فى الإبداع يجب أن نميز بين «وسائل الإبداع»، «السلوك المبتكر». ويمكن تضمين هذا فى المنهج فى موضوعات معينة مثل (تكوين الصداقات ـ أو تناول مدى مرغوب فيه من الوجبات) فى المساحات الإبداعية من المنهج بوجه عام. لا نستطيع أن نفترض أن الطفل يبتكر اختيارا أو حلا بطريقته الخاصة (وسائل الإبداع) لكى يأكل فقط شرائح الشبسى أو البطاطس أو يأكل الكاسترد (أو الأثنين معاً) إلا إذا أدركنا أن هذا الطفل يمتلك القدرة على تكوين صداقات والقدرة على الاحتفاظ بها، ففى درس الفن إذا لون الطفل ورقة باللون الأسود لا نستطيع أن نقول أن هذا الطفل «مبدع أو مبتكر» فى (حالة عدم وجود خبرة لدى هذا الطفل بالألوان الأخرى وإذا كان لا يستطيع أن يرسم بتلقائية) ولكن إذا علمنا الطفل الألوان كلها وعلمناه مهارات الرسم بتلقائية وأصر الطفل على تلوين الورقة باللون الأسود يمكن أن نقول أن هذا الأختيار أو الحل (ابتكارى إبداعى).

٤.الضرر الموجه للذات، ثورة الغضب، والعدوان

Self- Directed Injury, Tantrums, Aggression

تنتج هذه السلوكيات من حالات الضيق والإثارة المنخفضة أو الزائدة التى يمر بها طفل التوحد، وقد ترجع هذه السلوكيات إلى أسباب بيولوجية الأصل لذا يجب أن نتعامل مع سلوكيات الضرر الموجه للذات، وثورات الغضب والعدوان كوسائل غير ناضجة للاتصال يستخدمها طفل التوحد.. وهذا يعنى أنه يجب أن نبحث عن المثيرات الكريهة التى أدت إلى ظهور هذه السلوكيات فى البيئة التى يعيش فيها طفل التوحد، وأن نأخذ مشكلات الطفل بعين الاعتبار أثناء تحديد الأسباب التى أدت إلى ظهور هذه السلوكيات.

وكما شرحنا فى الفصل السابق من هذا الكتاب والخاص بالاتصال أنه عندما يتم تحديد مقاصد الاتصال فان التلميذ يمكنه أن يتعلم طريقة للتعبير عن هذه المقاصد.

لذا فإن من الهام أن نكرر هنا الفرق بين مقاصد الاتصال داخل طفل معين وبين تدريس أفضل طريقة للتعبير عن رفض التعاون فى الاتصال. هذه أغراض للتدريس كل منهما يتسم بالصدق وهنا يظهر دور المعلم وحكمه على هذه الأغراض للإجابة عن السؤال (أى غرض من تلك الأغراض له افضلية أكثر؟) (وما موقف التدريس المناسب لكل غرض؟).

وهناك العديد من الطرق الأخرى اللازمة لاختزال هذه السلوكيات غير المرغوبة منها فحص البيئة، وموقف التلميذ، والمعلم هنا يحتاج أن يسأل هل التلميذ يعانى من آلم أو عطش أو جوع. لذا فإنه يجب على المعلم أن يطور طرقًا لبناء بيئة أفضل تمكن التلميذ من معرفة أين يذهب، وماذا يفعل فى كل الأوقات. كما يحتاج المعلم إلى إجابة للسؤال التالى: هل هناك طرق كافية لتحذير التلميذ من التغير الوشيك؟ وهل يستطيع التلميذ أن يتوقع تتابع الأحداث؟ ومتى يكون هناك وقت حر، ومتى يعود إلى النشاط المحبب له؟

وإذا فشلت أعمال استنباط البيئة فإنه يجب أن نفحص الحالة السيكولوجية

للتلميذ وأن نقدم فترات من التدريبات الجادة أو الشاقة لتنظيم كيمياء الجسم. والجدير بالذكر أن طفل التوحد لا يمكنه اختيار تدريبات رياضية بدنية بنفس الطريقة التى يختار بها الأشياء الأخرى وهذا لا يعنى أن تلميذ التوحد لا يحتاج إلى تدريبات بدنية.

مشكلات السلوك المتعارض

Difficulties With Interfering Behaviour

١.التحكم الصفى Classroom Control

لا تقتصر المشكلات الصفية التى تتسبب فى إرباك وتعطيل تعلم التلاميذ الآخرين على مشكلة التحكم فى سلوك التلاميذ أصحاب التوحد بل تشمل مشكلة المعايير المزدوجة أثناء التحكم فى السلوك والحل هنا لا يقتصر على الاهتمام بإجبار أصحاب التوحد على المشاركة الاجتماعية أو المشاركة فى تجميع أجزاء شىء ما. ولكن يمتد ليتضمن فهم أسباب هروب أصحاب التوحد من المشاركة فى المواقف الاجتماعية أو المشاركة فى تجميع أجزاء شىء ما.

ومن الأمور الأخرى الجديرة بالاهتمام هنا أن التلاميذ أصحاب عرض سبرجر يجدون صعوبات بالغة فى اختيار طرق العمل وأنهم يقاومون الأوامر أو قواعد العمل الموجهة لهم. لذا فإنه يفضل إعادة صياغة قاعدة العمل على هيئة قاعدة عامة للتغلب على هذه المشكلة.

هذا ويمكن علاج هذه المشكلات عن طريق تطوير إطار للنظام (نظام منظومى) واضح ومفيد لجميع التلاميذ، وهذا يعنى تأسيس قواعد واضحة للسلوك، وحدود للانتهاكات التى قد تمارس بحيث يلم بها التلميذ ويفهمها بطريقة واضحة. ولدمج التلاميذ (خاصة أصحاب التوحد الذين لديهم قدرة كافية على التعلم داخل الصف) يجب استخدام قواعد عمل مكتوبة تعرض بحيث يراها جميع التلاميذ وبالنسبة لأطفال التوحد الذين لهم مشكلات تعلم متوسطة يجب أن تكون قواعد العمل مكتوبة ومحورية (مختصرة) وترتبط بالدرس ويتم صياغتها وعرضها فى بداية

الدرس، ويجب تدعيم هذه القواعد بواسطة صور أو رموز تعرض أمام التلاميذ لتذكرهم بها. هذا ويمكن دمج التلاميذ ذوى صعوبات التعلم الحادة Severe Learning Difficulties باستخدام قواعد عمل منطوقة تدعم بصور أو رموز مكتوبة على ورق مقوى بينما تتطلب عملية دمج التلاميذ ذوى صعوبات التعلم العميقة Profound Learning Difficulties إلى قواعد عمل تدعمها نماذج سلوكية لتلك القواعد للتأكيد عليها. وهكذا يمكن القول أنه يجب تحديد نتائج السلوك بحيث تكون ظاهرة للتلاميذ وان تكون مناسبة وسريعة وترتبط بالسلوك.

وتطوير النظام الصفى المنظومى بهذه الطريقة الواضحة له ميزة هامة هى إجبارنا على التفكير فى قيمة العديد من قواعد العمل الصفية أو المدرسية التى نعمل بها. وفى حالة وجود قواعد عمل صفية صعبة فى فهمها او لا يستطيع طفل التوحد اتباعها فإننا فى هذا الحالة نحتاج إلى تكيف الطفل مع هذه القواعد ولكننا اكتشفنا أنه من الأفضل والأسهل أن نكيف قاعدة العمل نفسها مع الطفل. وهناك قواعد عن الأمان وقواعد تتعلق بالتعامل مع الآخرين لا نستطيع أن نتكاسل فى تدريسها للأطفال أصحاب التوحد نظراً للمنفعة طويلة المدى الناتجة منها. ومن الهام بالنسبة لنا جميعًا إعطاء جميع التلاميذ مسئولية أكبر فى رفض قواعد العمل السيئة وتعظيم قواعد العمل الهامة.

٢.المهارات المعرفية الشاذة Deviant Cognitive Skills

يملك أطفال التوحد قدرة ومهارة منفصلة (ترتبط بمادة دراسية يهتم بها هذا الطفل) فبالنسبة لكل تلاميذ التوحد تصبح عملية اكتساب المهارات عملية منفصلة بحيث لا يشمل اكتساب مهارة فى مادة ما المهارات الأساسية الأخرى التى اكتسبها الطفل فيما مضى. لذا فان هذه الملامح للتفكير التوحدى تتطلب توضيح المساحات الهامة من المعرفة أو المهارة وتتطلب الابتعاد عن الترتيب الهرمى للمهارة التقليدية.. مثال ذلك طفل التوحد يجد أن تعلم قراءة شىء مطبوع أسهل من إعادة سرد قصة سمعها مسبقاً.

٣.عدم القدرة على الاختيار Inability to Make Choice

يحدث هذا مع التلميذ عندما لا يقدر على اختيار وجبة فى حجرة الغذاء، وعندما لا يستطيع أن يقرر هل يرغب فى تناول اللبن أو لا. وتظهر عدم قدرة التلميذ مرة أخرى على الاختيار عندما لا يستطيع الاضطلاع بالمواقف غير المركبة مثل فترات الاختيار الحرة.

ومن السهل أن ندرس للطفل متابعة عمل الأختيارات ولكن بدون فهم، لإنه من الصعب جداً أن نجعله يقوم بعمل اختيارات لها معنى. مثال ذلك: حاول أحد المؤلفين ذات مرة أن يدرس طفلة توحد ـ عمرها ١٤ عامًا تعانى من صعوبات تعلم حادة ـ أن تشير إلى اختيار ما بواسطة ذكر اللفظ «نعم» عندما تعرض أمامها شيئاً ترغبه وبلفظ «لا» عندما يعرض أمامها شىء لا ترغبه والمثير فى هذا البرنامج هو البودنج (تصنع من الدقيق والبيض) Pudding وعندما قدم لها البودنج بواسطة سيدة تقديم الغذاء بدا عليها هياج شديد وصراخ ثم قامت بعض يد السيدة والقت البودنج من يدها. لأن الطفلة كانت تكره البودنج لذا فإن الخطة يجب أن تسير وفقاً لما يلى:ـ

يجب تقديم البودنج للطفلة وبسرعة يتم اثارتها لفظياً بالسؤال التالى:ـ هل ترغبين هذا؟ ثم ترد الطفلة قائلة «لا» عند ذلك يتم رفع البودنج من أمامها ويقدم لها قطعة من الفاكهة (التى تحبها) ثم يستخدم السؤال السابق فى إثارتها لفظيًا:ـ هل ترغبين فى هذا؟ ثم ترد الطفلة قائلة «نعم» وفى كل حالة من الحالات السابقة يتم إثارة الطفلة لفظياً بالسؤال السابق: هل ترغبين هذا؟ وبعد فترة من تكرار الخطوات السابقة يتم تقليل الإثارة اللفظية مع تقديم البودنج أو الفاكهة فى طرق مختلفة وأشكال مختلفة وأدوات مختلفة وهكذا يمكن القول أن الطفلة تتعلم هذه الطريقة بسرعة فى رفض الأشياء التى لا ترغب فيها وقبول الأشياء التى يرغب فيها ويجب إلا ننسى أن هذه الطفلة عمرها ١٤ عامًا ولها تاريخ طويل فى المشكلات السلوكية التى تراكمت على مدار السنين مع السلوك المؤلم وذلك أثناء قبولها للنظم الموجودة فى الحياة المدرسية لقد كان نفورها الظاهر من البودنج يمثل مثيراً كريهاً ينتج عنه العنف.

وما حدث فى الحقيقة كان مفيداً جداً عندما فكرنا فى كيفية تدريس الاختيار لفرد لا يفهم معنى الاختيار. لقد كان كل شىء يسير وفقاً للخطة عندما كنا نعمل على الاثارة اللفظية للرفض أو القبول بسؤال، لم يكن هناك عنف أو هيجان عاطفى من قبل الطفلة وكانت تعطى الطفلة الإجابة الصحيحة عقب كل سؤال «هل ترغبين فى هذا؟» وأعطت الإجابة الصحيحة حتى عندما اختزلنا عملية استخدام السؤال وقللنا منها إلى أقل درجة ممكنة. إلى أن جاء الوقت الذى لم يستخدم فيه السؤال بالمرة (الإثارة اللفظية)، سارت المحاولات الأولى بشكل جيد (لقد كانت هناك محاولة واحدة كل يوم وذلك نظراً لطبيعة ما نعلمه) وتم تكرار هذه الخطوات إلى أن حدث تعديل فى إجابتها المعتادة، حيث قدم لها البودنج وردت قائلة «نعم» بدلاً من «لا».

وهكذا يتضح أن تعليم تلك الطفلة معنى كلمة «نعم» لمثير «البودنج» يتطلب أن يقدم لها «البودنج» وينتظر المعلم لثورتها العاطفية المتوقعة، ويكون المعلم جاهزاً للتدخل بالإثارة التالية «لا» ثم يقدم بعد ذلك الفاكهة، إلى أن تتخلص من الهيجان العاطفى وتأكل البودنج. وهكذا يمكن القول إن هذا البرنامج عمل على التخلص من ثورات الغضب والهياج العاطفى على حساب الإختيار. والجزء المفيد هنا أن هذا تم بعد أن قبلت الطفلة البودنج وأكلته وهنا نقول إن هناك اختزال مصاحب وتغير فى نوعيه حياتها حيث انتقلت من حب الفاكهة إلى حب البودنج المسكر.

٤.نقل الحاجات للأخرين، والتردد

Communication of Needs, Frustration

يبدو سهلاً ان نفهم بطريقة أو بأخرى متى ولماذا يرتبك ويتردد التلاميذ أصحاب التوحد ذوو صعوبات التعلم الاضافية عندما لا يستطيع أن ينقل التلميذ حاجاته للآخرين. ويشعر آولياء أمور ـ الأطفال أصحاب التوحد الذين لا يتحدثون ـ أنه يمكن تخفيف التردد والاضطراب لدى أطفالهم إذا تحدث أطفال التوحد عن ماذا يرغبون وعن الأشياء الخاطئة التى تعترضهم. هذا ويعانى أطفال التوحد أصحاب

عرض اسبرجر أيضا من مشكلات التردد والاضطراب بالرغم من امتلاكهم لمهارات لغوية جيدة.

ومما هو جدير بالذكر أن أطفال التوحد لا يفهمون الحاجة للتحدث مع المحيطين عما يرغبون فيه أو عن الأشياء التى يعانون منها. وبعد كل هذا لا يدرك أطفال التوحد أن الآخرين لا يعرفون ما يعرفه أطفال التوحد أو ما يشعرون به لذا فإن طفل التوحد يحتاج أن نشرح له الكيفية المثلى التى يدرك بها الآخرون ما يعرفه ولعل هذا يفيد فى النمو الشخصى للطفل ويمنع نوبات الغضب الشديد Flare- ups التى تنتابهم عند التخبط. ومن الأمور الآخرى التى يحتاج طفل التوحد إلى تعلمها والتدريب عليها هى تعلم مهارات الدفاع الذاتى، وتعلم كيفية مقاومة الأشكال المختلفة من الاستبداد والشتائم والاستجابة لإحساسه بعدم الراحة أو الصعوبة. ولكن كما لاحظنا فإن أطفال التوحد لا يوجد لديهم إحساس بحالتهم العقلية الخاصة بهم والنتيجة هى أن الطفل يكون حساسًا جداً لكل أشكال الشتائم وعرضه لها.

لذا فإن المشكلة تبدو أسوأ لدى الطفل الذى يتعرض للشتم والعنف والاستبداد والسبب هو أن هذا الطفل لا يفهم ما يدور حوله ومن ثم فهو لا يشارك الأخرين فى حل تلك المشكلة.

هذا وتوجه أسهم النقد لكل من المعلمين والمهتمين برعاية أطفال التوحد بقدر متساو لانهم لا يفهمون شيئاً عن التوحد ويفسرون ما يرونه وما يسمعونه بطريقة خاطئة... فطفل التوحد الذى توجد لديه مفاهيم سابقة عن الجنس يكون قد اكتسب هذه المفاهيم أثناء إكتسابه لكل المسميات الأخرى للصخور وأنواع الكرات. فمثلاً طفل التوحد الذى يقوم بالعادة السرية حتى تتقرح اعضاؤه الجنسية يمثل صورة الطفل الذى يؤذى نفسه جنسياً Abused Child. واذا سئل طفل التوحد هل المعلم سبب فى هذا الأمر فانه سوف يقول «نعم» دون أن يفكر فى مضمون الإجابة ودون أن يضع كريم لتخفيف الآم الاعضاء المتقرحة فيه.

لدينا هنا أمثلة معروفة تمت بالصدفة ويثبت فيها المعلم بطلان ما يقوله طفل التوحد عندما يواجه نتائج مروعة ويكذب من أجل الخروج من المأزق.

المثال هو: طفلة قالت لوالدتها أنه لم يسمح لها بالمشاركة فى مهرجان (الذى عملت الام له فستانا ترتديه ابنتها فى ذلك المهرجان، لذا لم تكن الام مسرورة) وأنها أجبرت على تناول الجيلى الأخضر حتى مرضت وبعد مرور عدة شهور وأثناء اجتماع الأسرة فى المساء لمشاهدة عرض فيديو لذلك المهرجان لوحظ أن الطفلة كانت فى حالة توهان سعيدة بفستان المهرجان لكنها تتناول الجيلى الأخضر بنهم وشراهة لدرجة أن المعلم قال لها «من الأفضل أن تتوقفى عن أكل الجيلى الأخضر يا Amy وإلا سوف تمرضين أو توسخين الفستان الجميل ومن ثم فإنك لا تستطيعين المشاركة فى المهرجان).

وهنا تذكرت الام التى كانت سعيدة والتى لم تكتب تقريراً عن الموقف ولكنها حدثت أولياء الأمور الآخرين عن الموقف تذكرت الأم ما قالته لها ابنتها وفسرت ذلك بأنها تفهم جيداً أن أطفال التوحد لا يكذبون من أجل غش وتضليل الآخرين ولكنهم قد يكذبون من أجل الخروج من مأزق معين.

لكن من المحتمل أن يسوء طفل التوحد الفهم كما فى هذه الحالة ومن ثم يقوم بالتحليل المبنى على سوء الفهم، إلا أن هذا أثار فقط لديها الذاكرة المرتبطة بما قاله المعلم ورددت ذلك دون أن تشير إلى ما يتوقع حدوثه وما حدث.

٥. مشكلات الإدراك والانتباه

Perceptual And Attentional Problems

لا يستطيع طفل التوحد تجاهل بعض المثيرات الكريهة (بعض جوانب البيئة) التى تثير العديد من السلوكيات غير المرغوب فيها. ولا يستطيع أطفال التوحد أيضا إدراك الأشياء المختلفة والانتباه لها بنفس طريقة الأفراد العاديين... ويوجد لدى طفل التوحد حساسية خاصة حيث لا يستطيع إدراك صوت داخل خلفية من الضوضاء أو

خلفيه من المثيرات البصرية أو السمعية عديمة المعنى. هذا الأمر لا يساعد طفل التوحد على تحديد التعليمات التى توجه له داخل الفصل الدراسى الصاخب لذا يجب على المعلم أن يعى بذلك ولا يفترض طاعه الأطفال أصحاب التوحد له بشكل تلقائى.

مشكلة السلوك شكل للاتصال

Problem Behaviour As A form of Communication

١.حاجات الاتصال المحبطة Frustrated Communication Needs

تؤدى مشكلات الاتصال غالبًا إلى مشكلات سلوكية، حيث يؤدى عدم قدرة الفرد على التعبير عن ثلاث حاجات أساسية إلى أثارة العديد من مشكلات وترتبط عدم أشباع الحاجات الأساسية بعدم قدرة الفرد على تنفيذ المهام الآتية:ـ

* أخذ شيء ما.
* إزالة شيء ما.
* الإثارة لعمل شيء ما.

ويشير مفهوم مشكلات الاتصال إلى عدم القدرة على إشباع الحاجات السابقة مع ظهور عدد من الإحباطات المصاحبة، وهذا يؤدى بدوره إلى إثارة نوبات من الغضب الذى يؤدى إلي العداوان والتدمير. وتفسير ذلك يرجع إلى رغبة الفرد فى شيء ما أو فى تغيير شيء ما أو وجود حالة من الضيق والانشغال لديه الأمر الذى يؤدى إلى ظهور التفاعلات المرضية المخيفة.

٢.تحديد السبب Identifying the Cause

من المستحيل أن نعمل على كبت السلوك المحبط لدى طفل التوحد بدون تزويده ببدائل لإنقاص هذا السلوك. وتقوم مهارات الاتصال بدور هام فى انقاص هذا السلوك، لذا يجب أن تركز مداخل التدريس طويلة الأمد على بناء بدائل الاتصال لدى طفل التوحد كما يجب استخدام البرامج العلاجية لتحقيق هذا

الغرض وتعتمد هذه البرامج على حاجات الطفل لتقديم وتنظيم وبناء مهارات الاتصال والثقة لدى طفل التوحد على القدرة على تطبيق تلك البرامج. وكخطوة أولى لبناء البرنامج يجب أن نقوم بعملية تحليل وظيفى للسلوك لكى نقترح بعض الفروض عن أسباب السلوك المحبط ومن ثم تحديد أغراض ومقاصد الاتصال.

والسؤال الأكثر أهمية هنا من هو الفرد الذى يعانى هذا السلوك المحبط؟ لأنه لا يوجد سلوك يستحق الإلغاء أو المنع ولكن هناك فرد معين لا يستطيع أن يتسامح أو ينسى هذا السلوك. فإذا كان الفرد الذى يتعامل مع أصحاب التوحد لا يتحمل مشاكلهم فإنه من السهل أن نقوم بتغيير سلوك هذا الفرد الذى يتعامل مع أفراد التوحد أو نبعد أفراد التوحد عن هذا الفرد لكى نغير من سلوكياتهم المحبطة تجاه هذا الفرد وهذا أفضل من تغيير السلوك بطريقة مباشرة. فنحن نعلم جميعًا مقدار الصعوبات التى تواجههنا عندما نرغب فى تغير سلوكياتنا الشخصية مثل الاقلاع عن التدخين أو عمل برنامج للتخسيس.

كما نحتاج أيضًا إلى اختيار الوصف المناسب للسلوك المحبط مثال ذلك هل هذا سلوك عدوانى بالفعل ـ أو هذا السلوك يمثل استجابة طبيعية للغضب؟. ويجب أن يوصف السلوك فى عبارات قام الفرد بممارستها (مثال ذلك. يضرب الآخرين بقبضة اليد وهنا توجد حاجة لتوضيح من الذى أصيب بالضرر؟ وكيف؟ أكثر من التركيز على وصف إثارة الإرباك للآخرين).

ومن المهم هنا أيضاً أن نلاحظ الأسباب التى تُحدث السلوك لأن هذا يساعد فى تحديد أى إطار وعلامات للمثيرات الكريهة. وفى حالة أنماط السلوك المحبطة مثل نوبات الغضب الفطرية أو البكاء من المهم أن نلاحظ أو نحدد مدة وزمن استمرار هذا السلوك.

ومن المهم أيضًا هنا أن نبحث عن مقدمات السلوك المحبط حتى نسأل ونحدد متى حدث هذا السلوك وتحت أى ظروف تم. وتمكن قائمة المراجعة التالية المعلم من صياغة واختيار الفروض عن مسببات السلوك:ـ

* البحث عن الوقت الذى حدث فيه هذا السلوك فى اليوم، والتفكير فى ضوء مصطلحات هل كان الطفل متعباً أو جائعاً انذاك؟
* ملاحظة وتحديد أى جزء من الدرس أو النشاط أدى إلى إثارة هذا السلوك مع التفكير فى ذلك فى ضوء مصطلحات هل كان الطفل متضايقًا؟
* فحص طبيعة المهمة والفروض المرتبطة بـ هل عبر الطفل عن الخوف من الفشل، أو التفاعل مع الإحباط؟ أو إظهر نقصاً فى الفهم.
* ملاحظة الفرد الذى يعرض (هل المعلم/ التلاميذ الآخرون، وهكذا) وفحص ارتباط السلوك مع هذا الفرد أو فرد جديد. أو غياب فرد ما.

ويحتاج أيضًا إلى فحص الأحداث السريعة التى تسبق السلوك (مثال ذلك)

* هل قام فرد ما بشرح موضوع معين للطفل؟
* هل تم توبيخ الطفل؟ أو هل كانت الكلمات المستخدمة تحمل معنى التوبيخ؟
* هل تم إسناد مهمة واحدة فقط للطفل؟
* هل تم توجيه الطفل بواسطة المعلم أو فرد آخر غير المعلم؟
* هل تمت مضايقة الطفل من قبل أقرانه سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة؟
* هل كانت هناك ضوضاء معينة؟

وهنا يجب أن نأخذ نتائج السلوك المحبط فى الاعتبار، ويجب تحديد أنماط المكافأة فى ضوء التأثير الذى تحدثه فى الطفل وليس فى ضوء أغراض الفرد (المعلم) الذى يستخدمها وهكذا إذا طبقت هذه المكافآت بشكل مناسب ولم تقلل من السلوك المحبط يجب ألاَّ يتم عقاب أطفال التوحد على هذا السلوك المحبط فى ذلك الوقت.

٣.تدريس الشكل البديل للاتصال

Teaching An Alternative Form of Communication

يمكن تعليم طفل التوحد استخدام شكل بديل للاتصال أو وسيلة أخرى للاتصال

عندما تتم عـملية التحليل الوظيـفى وتحديد المشكلة المراد نقلهـا (أو سلوك الاتصال) علاقة وسيلة الاتصـال البديلة بطفل التوحد غير القـادر على الاتصال عند هذه الحالة يتم تدريب طفل التوحد على استخدام وسيلة اتصال بديلة لتحقيق نفس النتائج ومن الجدير بالذكر أن الاتـصال المقصود هنا هو الاتصال الذى يحـقق هدف التدريس ولا يهدف لتـحقيق أى شىء غـيره (مثـال ذلك): نفترض ان نوبات الغـضب التى تظهر على طفل التوحد تعنى أنه لا يرغب فى تنفيذ مهمة كلف بها، لذا فإن الخطوة الأولى التى يجب اتخاذها هى اسـتنباط الأفضليـات بالنسبة للتلمـيذ صاحب التـوحد وهنا تتلخص الأفضليات فى الآتى:ـ أما أن يؤدى المهمة الموكلة اليه أو يتعلم طريقة أفضل للتعبير عن عدم رغبته فى تنفيذ هذه المهمة.

نفتـرض أن الإجابة هى الأخـيرة أى أن الطفل لا يرغب فى تنفيـذ المهمـة لذا فإنه يجب على المعلم هنا أن يحـذف كل وجهـات النظر الدالة على المكسب ولا يسـاعد طفل التـوحـد على عمـل شىء لا يرغب فى عـمله حتى ولـو لم يتعـرض لعـواقب وخيمة. ولكن يجب تدريب طفل التوحد على استخـدام طريقة اتصال يعبر فيها عن عدم رغبته فى تنفيذ المهمة.

ويجب أن يتذكر المعلم أيضًا أن تلميذ التوحد لا يستطيع استخدام طريقة الاتصال اللغـوى فى أوقات الاجـهاد والضـغط. وفى هذا الحـالة يجب تدريب طفل التوحـد على أن يدفع الفرد البـالغ الموجود بجواره بلطف بدلاً من التعـبير باستـخدام الالفاظ مـثل «بدلاً من أن يقول ابعـد عنى هذا النشـاط» ويمكن اسـتخـدام هذا الأسلوب فى التعبير حتى فى الظروف الخالية من الاجهاد والضغط.

وبمجرد أن تنمو إيماءات الاتصال وطرقه لدى طفل التـوحد ويثق فى قدرة معلمه على إبعاد المهـمة التى لا يرغب فى تنفيذهـا عنه (ولو فقط للحظة قصيـرة)، وعندما يشير طفل التـوحد إلى أنه يرغب فى هذا، عند ذلك يسمح المعلم بقيـام طفل التوحد بتنفـيذ جـزء قليل جـداً من المهمـة. ولكن الخطوة العظيـمـة يجب أن تكون تدريس تلاميـذ التـوحد وتنمـية قـدرتهم على التـعبـير عن حـاجاتهم ومـقاصـدهم بدلاً من

استخدام رسائل غامضة Opaque Message في التعبير عن الحاجات والمقاصد أثناء نوبات الغضب.

وهكذا فإن إجراءات تدريس الشكل والطريقة البديلة للاتصال في مثل هذه الحالات تتلخص في الخطوات التالية.

* تقديم مثير سلبي للتلميذ يثير الغضب لديه (في هذه الحالة تكون المهمة مثيراً كريهاً).
* وبسرعة يجب إثارة التلميذ لفظياً لدفع المهمة بعيداً عنه بلطف (يتم ذلك قبل أن يأخذ التلميذ فرصه اظهار نوبات الغضب) وفي نفس الوقت يقول المعلم «أوه» انت لا ترغب في تنفيذ هذا أنا أفهم ذلك تمامًا. اترك النشاط وتحرك بعيداً عنه.
* وبعد فترة زمنية قصيرة (دقيقة أو اثنين على حسب طبيعة الموقف) يقوم المعلم باعادة المهمة ويكرر الخطوة الثانية.
* يقوم المعلم بتكرار الخطوات ١، ٢، ٣ بقدر الأمكان في هذه المناسبة وفي مناسبات أخرى، وبالتدريج يتم تقليل الاثارة اللفظية في الخطوة (٢) إلى أن يقوم طفل التوحد بدفع المهمة بعيداً عنه دون نوبات غضب.
* يتم تقديم طريقة أخرى في الاتصال تشير إلى ازالة وإبعاد هذه المهمة عن تلميذ التوحد ويجب أن تتمشى هذه الطريقة مع مستوى اللغة لدى طفل التوحد. مثال ذلك يجب إن يتدرب طفل التوحد القادر على استخدام اللغة على أن يقول «أنا لا أرغب في تنفيذ هذه المهمة الآن» أو «من فضلك خذ هذه المهمة بعيداً عني». أما الطفل غير القادر على استخدام اللغة Amute Child يجب أن يدرب على استخدام العلامات Sign أو الإيماءات Gesture لكي يشير إلى إبعاد المهمة عنه ويجب أن تكون هناك فرصة معقولة لممارسة الشكل الجديد للاتصال من خلال تكرار الخطوات ١، ٣ وأن نسمح بإحلال طريقة الاتصال الجديدة بدلاً من الخطوة (٣).
* وبمجرد أن يصبح واضحاً من سلوك التلميذ أنه يفهم وظيفة طريقة الاتصال

المستخدمة أيًا كانت هذه الطريقة اثناء ثقته فى المعلم وقدرته على إزالة المثير الكرية عند ذلك يجب على المعلم أن يبدأ فى التشاور مع التلميذ فى المهمة. فعندما يصنع الطفل إيماءة الاتصال أو يتلفظ بعبارة يجب على المعلم أن يقول شيئاً ما مثل «أنا أفهم أنك لا ترغب فى تنفيذ هذه المهمة وأنا سوف أبعد هذه المهمة عنك فى لحظة واحدة ولكن أفعل هذا الجزء البسيط جداً من العمل». ويمكن للمعلم مع طفل التوحد الأكثر قدرة أن يستخدم ساعة يعرضها أمام التلميذ ويقول له سوف أبعد عنك هذه المهمة عندما تكون الساعة كذا. وفى هذه المرحلة يجب أن تقل متطلبات المهمة إلى أقل درجة ممكنة حتى لا تربك فهم الطفل لإيماءة الاتصال.

مثال:ـ تطلب من التلميذ تثبيت ملقط فى لوحة فى حدود ٣٠ ثانية فقط فى البداية. وبمرور الوقت يتم تطويل فترة التشاور إلى أن يتم زيادة زمن المهمة بالتدريج.

استراتيجيات تحكم قصيرة المدى

Short- Term Control Strategies

يمثل مدخل العقاب مدخلاً غير مناسب لتعليم التلاميذ أصحاب التوحد وهذا يرجع إلى العديد من الأغراض تعرض فيما يلى.. لذا فاننا نحتاج إلى مؤسسات تربية نموذجية ومعلم ماهر يستخدم مدخلاً أخراً يحقق الأمن لكل من طفل التوحد والمحيطين به (رفاق أو معلم) عندما يظهر طفل التوحد سلوكيات مضطربة وأنماط أخرى من الاضطرابات.

وبالطبع فإن ثورات غضب طفل التوحد ذى العاميين من ا لعمر تكون مقبولة لأنه لم تتطور لديه بعد المهارات الاجتماعية التى تمكنه من الاستجابة التلقائية. كذلك تكون أنماط الفوران العاطفى والثورة السلوكية مقبولة لدى مراهق التوحد بسبب نقص كفاءته الاجتماعية، وبسبب أنماط الاحباطات المختلفة الموجودة لديه. إلا أن عمق الإعاقة الاجتماعية وعدم القدرة على الاتصال يختلف من طفل العاميين إلى الفرد المراهق فى التوحد لذا يصعب الربط بين الهياج والغضب لدى طفل العاميين والهياج والغضب لدى المراهق.

وتمثل اختلاف وقوة وحجم الانفعال من طفل العاميين إلى المراهق اختلافًا أخراً بين هيجان وانفعالات وثورات الغضب فى حالة طفل العاميين وفى حالة المراهق.. كما أن المراهق فى حالة التوحد لا يوجد لديه ضمير وبالتالى لا توجد لديه احباطات وانفعالات سيئة تجعله يهاجم ويضرب المحيطين به.. والنتيجة التى يمكن الوصول اليها من السابق هى أن ثورات الغضب وانماط الهياجانات المختلفة ترعب كل من يشاهد فرد التوحد سواء الرفاق أو المعلمين على حد سواء.

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول أن هناك اعتبارين هامين فى هذا الشأن لإدارة ثورات الغضب لدى فرد التوحد هما الاعتبار الأولى:ـ يحتاج المعلم إلى استخدام استراتيجيات قصيرة المدى للحفاظ على أمن الأفراد المحيطين بصاحب التوحد. كما يحتاج إلى استراتيجيات طويلة المدى لمعالجة أنماط الفشل التى تظهر بين الحين والآخر حتماً. ويظل أعضاء هيئة تدريس صاحب التوحد فى حالة رعب وخوف إذا لم يتم تطوير هذه الاستراتيجيات حيث يتحاشى الجميع صاحب التوحد بدلاً من الاهتمام بتعليمه وتربيته ومن ثم تقليل فرصة تأسيس استراتيجيات طويلة المدى.

الاعتبار الثانى:ـ قد يميل المعلم إلى إستخدام الاستراتيجيات قصيرة المدى التى تبدو فعالة فى أثناء تطبيقها ولكنها تعمل على زيادة المشكلات على المدى البعيد كما سنرى.

والجدير بالذكر أن شرح وتحليل الاستراتيجيات التى تحمل الطفل وتمكنه من الأمن وتمنع عدوانه وغضبه لم يتم معالجته بشكل مناسب هنا حيث تحتاج هذه الاستراتيجيات إلى تقديمها وتعلمها فى سياق عملى وأن تمارس بشكل منتظم حتى يمكن أن تستخدم بطريقة تلقائية وبدون رعب وفى الوقت المناسب...

وهنا يجب أن تكون هناك فلسفة وسياسة لكل المدرسة يدعمها الوالدان والمحافظون والمختصون مثل علماء النفس والطب النفسى. نحن لا نستطيع أن نحصل على شىء إذا وضعنا رؤسنا تحت الرمل ولم ندرس هذه القضايا الهامة ـ والفلسفة أو النظام المفتوح والذى نثق فيه هو أن الفلسفة التى تدعم أعضاء هيئة

التدريس (المعلم والمربين لطفل التوحد) وتهتم برعاية كل الأطفال يجب أن يكون فى دائرة أهتمام الجميع. مثل هذا النظام يجب أن يدرك كاستراتيجية قصيرة المدى ويدرك كفلسفة طارئة ويجب أن يطبق جنباً إلى جنب مع فلسفة التدخل الإيجابى التى تهدف إلى اختزال الإجهاد والضغط الذى يحدث لدى أصحاب التوحد واختزال انماط السلوكيات غير المرغوب فيها المتزامنة.

١.الدائرة الناقصة The Vicious Circle

تخيل سيناريو لصف يوجد فيه طفل توحد يعمل على إحداث اضطراب أو قلق أو إزعاج بالصف (ضرب أو ركل طفل آخر) ـ أو يقوم بنواح وبكاء حاد والمعلم ليس لديه الوقت الكافى لملاحظة الطفل عن قرب. ولا يعرف الدافع الحالى للسلوك، ولا يستطيع تكوين ملاحظات منظمة وفروض عن الظروف التى أدت إلى هذا السلوك.

فى هذه الحالة تعتمد فعالية المعلم فى هذا الموقف على نتائج وتبعات السلوك فهناك بعض النتائج تنبثق من أداء المهمة بشكل مباشر ولا ترتبط بالمعلم، وتؤثر مباشرة على الطفل نفسه وعلى الأطفال الأخرين. ويوجد أمام المعلم هنا خيار واحد من بين أربعة اجراءات:ـ

* إضافة شىء غير سار للموقف (معاقبة التلميذ مباشرة).
* ازالة شىء غير سار من الموقف (الغاء الشىء الذى يرفضه التلميذ من الموقف أى تعزيز سلبى).
* إضافة شىء سار للموقف (إثابة التلميذ بشكل مباشر).
* أختزال شئ سار من الموقف يفترض أن يكون جذب انتباه أو مصاحبة الآخرين ولكن هذا فرض ينتابه الشك فى حالة التوحد.

استخدام الإجراء الأول يصاحبه عدة مشكلات يعرض لها فيما يلى فى الجزء الخاص بالعقاب.. لذا يجب على المعلم أن يستخدم توليفة من الإجراءات الثلاثة

المتبقية والتى يمكنها أن نعمل فى غضون فترة زمينة قصيرة على إيقاف السلوك غير المرغوب. وإذا تكرر المثير الكرية للسلوك السيىء أثناء تنفيذ الموقف، فإنه يصبح صعباً بالنسبة للمعلم أن يستخدم الاستراتيجية الثانية وهكذا فإن الاهتمام بالموقف يعنى أن العمل يتوقف أثناء معالجة المشكلة ـ إذا كان الطفل يتمتع بالضوضاء والانتباه، فإنه من الصعب أيضًا بالنسبة للمعلم أن يتجنب استراتيچية إثابة السلوك أثناء التفاعل.

وتفشل الاستراتيجية الأخيرة الرابعة غالباً فى التوحد لأن ما يفترض أن الشيء السار الذى يستحق المكافآة غير موجود والجدير بالذكر أن إبعاد الطفل عن موقف التدريس أو وقوفه فى مواجهة الحائط يعتبر هذا بالنسبة له شكلاً من أشكال المكافآة وهكذا فإنه من المحتمل مع استخدام كل استراتيجية من الاستراتيجيات الثلاث أن يوقف الطفل السلوك غير السار فى هذه المناسبة لأنه قد اكتسب غرضه، ولأن المهمة غير السارة قد تمت إزالتها والطفل يكون قد إستقبل العديد من المثيرات الشيقة مع إستمرار صياح المعلم، ولأن الطفل ثم وضعه فى صالة بها أمان وهدوء بعيداً عن ضوضاء الفصل المكان الذى لم يجد فيه التسامح أول مرة وبمواجهة الموقف مرة ثانية فإن الطفل يتعلم ماذا يفعل ومن ثم تكتمل الدائرة الناقصة.

٢.مشكلة العقاب The Problem of Punishment

هناك العديد من المشكلات الاخلاقية التى ترتبط باستخدام العقاب وتعتبر هذه المشكلات أيضًا قانونية يمكن الدفاع عنها فى المملكة المتحدة على الأقل. وحتى لا يظن المعلمون أنهم حرموا من أداة فعالة من أدوات الإدارة لذا فإنه من الأهمية بمكان التفكير فى المشكلات العملية الناجمة من العقاب. والاعتراض المبلغ لفظياً على عمل طفل التوحد يمثل أداة إدارة غير فعالة على المدى البعيد.

ويميل الأطفال إلى كبت وإخفاء السلوك (أطفال التوحد وحتى الأطفال العاديين) بدلاً من ازالته لذا فإن هذا السلوك سوف يحدث ويظهر مرة أخرى فى حالة تغير الموقف بأى طريقة. فالطفل لا يتعلم عدم القفز على الكنبة، ولكنه يتعلم عدم القفز

على الكنبة فى حالة وجود الأب. وهنا تتلخص المشكلة فى أن الطفل يوجد فى موقف يظهر له بوضوح أن السلوك الذى يعاقب عليه (القفز على الكنبة فى وجود الأب) ويمكن أن يمارسه دون عقاب فى حالة عدم وجود الأب. أى أن هذا السلوك يمكن أن يتكرر بشكل أسرع فى حالة عدم وجود الأب وتتفاقم هذه المشكلة بواسطة نمط أسلوب التعلم فى التوحد وبواسطة طرق التذكر.

ويؤدى استخدام العقاب إلى ظهور العديد من التأثيرات الجانبية غير المرغوب فيها مثل الخوف الذى لا يساعد الطفل على الإنتاج داخل البيئة التربوية. ومن المشكلات الآخرى للعقاب هى ظهور أقصى تفاعل لأقصى سلوك.مثل (استخدام صدمة كهربية لمنع الطفل من دعك عينيه بإستمرار أثناء قيامه بعمل ما وبالتالى حماية عينيه) هذا الشكل من العقاب يعمل على إنهاء السلوك بدلاً من الميل إلى إستخدام حلول ظاهرة مؤقتة تتطلب قدراً قليلاً من التخطيط والرعاية.

ومن العيوب الأخرى لاستخدام العقاب مع أطفال التوحد خاصة أن العقاب يشير إلى الأشياء التى لا يفعلها الطفل ولا يشير إلى الأفعال التى يمارسها بالفعل. ومن ثم يصبح الطفل فى وضع الخاسر ما لم يتم تعليمه استخدام استراتيجية معينة تمكنه من حل هذه المشكلة.. ونظراً لأن العقاب لا يطور فهم الطفل أو قدرته على التحكم الذاتى لذا فإنه يجب استبدال إجابة الطفل غير المرغوبة باستجابة أخرى أفضل إلا أنه لا يوجد ضمان على أن الإستجابة التالية سوف تكون أفضل.

ويتلخص مفتاح المدخل الإيجابى لإدارة السلوك فى تغيير الظروف التى تؤدى إلى ظهور السلوك غير المرغوبْ فيه ـ أى أن الفكرة ترتبط بمنع السلوكيات غير المرغوبة بدلاً من التعامل معها.

ومن تلك السلوكيات غير المرغوب فيها التى يمارسها الطفل هى قيامه بتمزيق أوراق ملصقة على لوحة إعلانات حتى يتركها بدون أوراق ومن خلال خبرتنا السابقة يمكن القول أن هذا المدخل لا يمكن استخدامه مع أطفال التوحد كاستراتيجية طويلة المدى ـ ولكن الفكرة تكمن فى أن إعطاء أمر لشخص ما بعمل شىء ما أنت

لا ترغب فيه يمكن أن تصبح استراتيجية فعالة على المدى القصير. إلا أن هذا يشبه السلبية ولكننا نعتقد أنه من الأفضل أن نجعل فرداً يمارس شيء لا نرغب فيه من خلال تنمية قدرته على التحكم فى هذا الشيء وتكسير وتجزئة السلوك.

وتمثل عملية إهمال السلوك عملية مشحونة بالمشكلات ويمكن تطبيق هذه الاستراتيجية (أهمال السلوك) إذا استخدمنا الجوائز الإيجابية فى الموقف الذى نرغب فى ازالة المشكلات منه إلا أن هذه القاعدة لا يمكن تطبيقها فى حالة التوحد. ولكن يمكن أن تعمل بفعالية إذا تأكدنا أن أطفال التوحد لا يصعدون سلوكياتهم إلى الحالة التى تستحوذ على انتباهنا كله وإذا حدث هذا فإن ما نفعله يتلخص فى أن نعلم الطفل أن عملية القاء الأدوات حول الحجرة لم يعد كافياً لجذب انتباه المعلم.

تعمل الاستراتيجية قصيرة المدى فى أغلب الظن على تعزيز السلوك غير اللائق فى حالة التوحد. وهنا يجب أن نعلم طفل التوحد أن يمارس شيئاً أخراً غيرها فى موقف يحدد نفس الأغراض ويوصل الطفل إلى الرضا عن نفسه ومن ثم يصبح من المستحيل أن يمارس السلوك غير المرغوب فيه فى نفس الوقت. وإذا لم نفعل هذا ـ كما ناقشنا فى فصل النمو الانفعالى السابق ـ فإن هذا يعنى أننا ننكر ونحرم التلميذ من التعبير عن انفعالاته الشرعية. ونحن نحتاج إلى تدريب الطفل على التعبير عليها بمقدار أكبر من الانفعالات لذا فإنه يجب تدريبه على مخرج أمن يمكنه من التعبير عن انفعالاته. حيث يستخدم طفل التوحد الأكثر قدرة داخل الفصول المختلطة مدخل النط (Kick) بشدة عندما يشعر بأنه محبط. وهذا قد يتعارض مع العديد من الأغراض الأخرى مثل غرض تكوين الصداقات ولكن يمكن تدريب الطفل على ركل كورة فى مثل هذه الحالات.

إنها حقيقة الحياة الصفية أن تلاحظ السلوك السلبى وتهمل السلوك الجيد. وتعمل وسائل التحكم السلوكى على عكس وقلب هذه الأحداث العارضة وبوجه خاص تعمل على إثابة السلوكيات التى تبدو صعبة فى تنفيذها أثناء حدوث السلوكيات غير المرغوبة. ويبدو أنه من الممكن أن نتجاهل السلوكيات غير المرغوبة أثناء بناء

السلوك البديل ولكن إذا كان هذا السلوك مركباً جداً فإنه من الأفضل منع هذا السلوك أثناء اثارة السلوك البديل.

مدخل إيجابى لإدارة السلوك

A Positive Approach to Behaviour Management

١.تطوير عوامل تعزيز إيجابية

Developing Positive Reinforcers

يمثل المدخل المعرفى الدافع الأساسى لهذا الكتاب. وكما ذكرنا سابقًا فإن هذا المدخل يؤثر فى الطريقة التى يفكر بها الأطفال، والطريقة التى يتعلمون بها.. لذا فإن تطوير سلوك الأطفال يعتمد على فهم الأطفال للعالم المحيط بهم، وفهمهم لأنفسهم كأعضاء عاملين فى هذا العالم. وفى هذه الأثناء لازالت هناك حاجة ماسة للتأثير السريع على الأداء وبالتالى التأثير على الموضوع المرتبط بكيفية تعزيز السلوك بشكل إيجابى فى نفس الوقت.

وطبقاً لمستوى النمو العام للطفل يمكن التعامل مع عوامل تعزيز السلوك على أساس أنها عوامل مرتبة هرمياً أى تشكل فى مجملها تكوينًا هرميًا. وسوف يعمل العديد من أطفال التوحد بسبب الطبيعة الخاصة لمشكلاتهم فى المستويات الأولى من هذا التكوين الهرمى.. ويمكن وصف هذا التكوين الهرمى لعوامل التعزيز كما يلى:

- **المستوى الأولى:**

ويرتبط هذا المستوى بحاجات الطفل الطبيعية (الجسدية) واحاسيسه ومشاعره. ويقع فى هذا المستوى أطفال التوحد وبخاصة أولئك الذين يمتلكون مهارات أكاديمية متقدمة والذين يستجيبون لعوامل التعزيز فى هذا المستوى والطفل الذى يستجيب لهذا المستوى فقط لا يهتم بالطعام والشراب ولكنه يحب لعب الموسيقى ويستجيب للرسائل الحركية والمثيرات التى تدور وتتأرجح. ويمكن استخدام هذه المثيرات فى تنمية الاتصال الاجتماعى مع الآخرين لدى هذه الفئة من الأطفال.

• المستوى الثانوى

ويشمل استخدام النقود والمدح (كلاهما عوامل تعزيز عامة). وتمتد هذه المعززات (عوامل التعزيز الثانوى) من عوامل التعزيز الأولية من خلال تزويد المتعلم بالأدلة (أدلة فعلية أو نجوم) أو أستخدام نقاط وعلامات تحتل مركز ثانوى كعوامل للتعزيز فى هذا المستوى المباشر.

• المستوى الجوهرى

تنبثق عوامل التعزيز فى هذا المستوى من الأداء ـ مثل احترام الذات. وهكذا يتضح أن المدخل المعرفى له القدرة على الاستجابة للتعزيز كهدف اساسى من أهدافه. ولقد تم إثاره المشكلات المختلفة التى تحول دون الوصول لهذا فى ذلك الكتاب بالنسبة للتوحد.

• مستوى المكافآت المتأخرة

ترتبط عوامل التعزيز فى هذا المستوى بالأهداف طويلة المدى مثال ذلك. المكافأت الأكاديمية (الجوائز الاكاديمية) إلا أن هذا المستوى من عوامل التعزيز غير متاح بالنسبة للعديد من أصحاب التوحد. وتمثل المكافأت المتأخرة جزءا من أهداف المدخل المعرفى يمكن تحقيقها بواسطة العديد من الاستراتيجيات التى يقترحها هذا المدخل.

وتحريك طفل التوحد إلى أعلى فى هذا التصنيف الهرمى للاستجابات سوف يفعل الكثير لتأكيد عوامل التعزيز المناسبة لسلوك معين وذلك فى البيئة الطبيعية للتعلم. وهذا يساعد فى حد ذاته على تجنب بعض انماط السلوك المربك ويفعل الكثير لتحسين جودة الحياة.

٢.تجنب الاستجابات غير المرغوبة

Avoiding Unwanted Responses

يجب أن نبحث عن استراتيجية أفضل تعتمد على عوامل تهدف إلى تجنب المصاعب والتأكد من امتلاك الفرد لمهارات اتصال كافية وبيئة اتصال فعالة تمكن الفرد من الاستقبال الجيد للرسائل. هذا ويجب أن يعلم المدرس أن الفرد صاحب التوحد

يثار ويجهد من الأحداث اليومية العادية لذا يجب أن تكون بيئة الاتصال خالية من مظاهر الاجهاد والضغط بقدر الإمكان. ويجب أن يتذكر المعلم أيضاً أن المشكلات السلوكية تبدأ فى شكل خفيف (متوسط) بسبب بعض الأحداث المعروفة لنا مثل آلام الأسنان أو جرح فى حادثة. وبمرور الوقت فإن مثل هذا السلوك لا يدعم فقط من خلال الموقف الذى حدث فيه بل يصبح هذا السلوك جزءا من منظومة الاستجابات السابقة للفرد، والسبب الأصلى قد يستبدل باسباب أخرى مع مرور الوقت.

ويمكن تلخيص بعض الخطوات التى يجب اتباعها لتجنب السلوك غير المرغوب فيه فى النقاط التالية.

* التأكد من عدم مواجهة الطفل للصعوبات الطبيعية.
* تجنب أساليب المواجهة التى تثير الاستجابات غير المرغوبة.
* التأكيد على معرفة الطفل لطريقة مقبولة للاستجابة للموقف وكيفية الشعور نحو الموقف.
* التأكد على الهيكل العام للموقف الذى يوضح للطفل ماذا يفعل وأين ومتى وكيف وماذا يحدث بعد ذلك.
* التأكيد على قواعد العمل والتعليمات (اللغة المصاغة بها) حتى يستطيع الطفل أن يفهم ومن ثم لا يصبح مصدراً للاضطراب والضغط.
* التأكيد من عدم وجود مثيرات غير سارة أمام الطفل وذلك لتنمية قدرة الطفل على معرفة بعض مصادر التحكم فى المثيرات والتأثيرات الناجمة منها (مثل استخدام السماعات لتجنب الضوضاء.
* المراجعة للتأكيد على عوامل التعزيز الإيجابية الكافية المقبولة فى الموقف واللازمة لظهور السلوك البديل الذى نرغب فى تشجيعه واستمراره مع الفرد.

وعندما تزود هذه الجوانب الطفل ببيئة إيجابية تناسب التوحد فإن هذا المدخل سوف يكون قادراً على إنتاج بيئة تربوية فعالة لأى طفل.

الاستنتاج Conclusion

يمثل موضوع إدارة السلوك موضوعاً جوهريًا فى التوحد ولكنه موضوع مراوغ فى نفس الوقت. فقد تنخدع من استخدام الحلول قصيرة المدى التى توجد مشكلات طويلة المدى بعد ذلك. ويجب أن نفكر فى سلوكيات معينة مثل السلوكيات الغامضة الصلبة وتحديد أصولها وأسبابها وارتباطها بطريقة التفكير التوحدى ويمكن تحديد طرق إيجابية للتعامل معها عندئذ يتطلب التوحد منا إعادة التفكير فى فهمنا النظرى للآراء مثل «السلوكيات التى تتحدى الفرد» و «التحكم فى الصف» و «الجوائز والعقاب».

مثال ذلك: وجهة نظرنا فى السلوكيات التى تتحدى الفرد يجب أن تشمل الانسحاب، وسلوكيات العزلة والوحدة التركيز على السلوكيات العدوانية أو السلوكيات المربكة لذا أصبحت هذه السلوكيات تمثل بالفعل تحدياً هاماً لمهاراتنا فى التدريس.